إن ما ينتصب أمامنا هو الارتقاء بعقلنا النظري وعقلنا العلمي وثقافتنا وكفاءتنا وإعلامنا ومبادراتنا الفنية وقدرتنا القيادية على استخراج القرار الصحيح ومتابعة تنفيذه في كل الظروف... فبعد أن تعرض "رفيقنا" لمفارقة حقل الزيتون بتنا نتساءل... ومن قبل كاد الخرق الأمني أن يصل بوابته لولا صمود الرفاق.

إن منطلقاتنا الفكرية اليسارية عظيمة وتحت راياتها حققت البشرية انتصارات باهرة في القرن العشرين، وهي بحاجة لحامل تنظيمي عظيم لترجمة روحها وأهدافها التحررية، حامل تنظيمي يضيف عليها من عنديات، ودرس الانتفاضة هو اهم إضافاتنا على الفكر النظري، وربما بعض صفات العمل السري غير المكتوبة...

وتجربة الثورة في جنوب أفريقيا هي تجربة عظيمة علينا أن نتعلم منها على نحو خاص، فهي الأقرب إلى النموذج الفلسطيني، والكاتب المصري حماد خصص مؤلفاً رائعاً بهذا الشأن، ولكن علينا التقدم بمقاربات نظرية تعالج الملموس على قاعدة دمج الاقتصاد – بالاجتماع – بالسياسة، وتوجيه كل ذلك من قبل الفلسفة، فلسفتنا ليست كفلسفة الآخرين، والاستناد لها ينتج رؤية ونظريات ومقاربات مغايرة لرؤية الآخرين، بصرف النظر عن التقاطعات هنا وهناك، ولنا إنتاجاتنا على هذا الصعيد... إننا ننحاز للمنهج العلمي، أي أهم ما أنتجته البشرية في القرون الأخيرة الذي أهال التراب على الخرافة والسحر وقراءة الكف والنصوص الجامدة.

ولكن دعايتنا الحزبية ليست فاعلة بما يكفي أو بالحد المرضي، فالاحتلال يشهر سيفه ما أن تتوطد لنا وسيلة إعلامية، ولا إذاعة لنا ولا تلفزيون وغير متاح وإن كان بعض الطليان اليساريين اقترحوا علينا إذاعة متنقلة. ومحاولة رفاقنا لتأسيس إذاعة في لبنان أخفقت بعد حرب ٨٢، ولم نسمع عن توجههم لتأسيس تلفزيون، ولربما غير متاح، فالأنظمة العربية لا تسمح إلا بتلفزة رسمية حتى اللحظة.

كما على تعبئتنا الفكرية أن تصل للقواعد العمالية في الأرياف والمخيمات والاقتصاد الوطني... تعبئة وطنية وطبقية في آن. فالقاعدة العمالية في تنام وكوادرها في تزايد، ولنا "حصة" في ذلك. فإطارنا الديمقراطي قوي بالمقياس النسبي وتجربتنا في "٣" متقدمة على سواها ليس لأن التمركز العمالي فيها أكثر من سواها، بل على العكس فهي مدينة غير صناعية، بل لا يوجد لدينا مدينة صناعية واحدة، فمنذ أن هزمت "تل أبيب حيفا" تكثيفاً للصراع بين المشروع الصهيوني وفلسطين، قطع السياق الذي يمكن أن يفضي إلى بناء مدينة صناعية، فما لدينا قرى صغيرة نسميها مدناً تجاوزاً، ولكنها مدن خدماتية، ومع ذلك ثمة قاعدة عمالية أوسع في ٢ + ٦ +٨ ومع ذلك فـ "٣" تتقدم الصفوف، ومَرَدُّ ذلك العامل الذاتي، حيوية وميدانية ومثابرة فريق من الكادرات العمالية، وفي المقدمة "العصامي" الذين يحرثون الأرياف والأحياء والمخيمات... "فالحزب قيادته أولاً". هذا استخلاص مفيد.

وعلينا التقدم أكثر في القطاع الشبابي، وكلمات لينين وأنجلز واضحة بهذا الشأن، وكلمات جيفارا وكالينين أيضاً، وكلمات ماو... كعصارة لتجارب تاريخية فذة، ويربطها تقاطعات مع واقع نضالنا لتغيير التاريخ والانطلاق به للأمام (فالمستقبل ملك الشباب) لينين، وهم (الأكثر تفانياً في النضال) أنجلز (وأول من يبادر) جيفارا، وإقامة منظمة للشباب الكادح) ديمتروف، والذي يكسب الشباب يكسب المستقبل الفلسطيني (فحزبنا حزب